

مؤسسة التحايا للإعلام

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الدرس الصوتي ::

إرث الأنبياء



الشيخ

أبي حفص سفيان الجزائري

- فك اللَّه أسره -

المدة : 36 دقيقة

إنتاج ونشر : تسجيلات الغرباء الإسلامية

مؤسسة التحايا تقدم:

تفريغ الدرس الصوتي:

إرث الأنبياء

للشيخ:

أبي حفص سفيان الجزائري

–فك الله أسره–

عضو اللجنة الشرعية في منبر التوحيد والجهاد

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 – يونيو 2014م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له و من يُضلِل فلا هاديَّ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ]

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا]

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هديُّ مُحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور مُحدثاتُها، وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

جلسة الليلة حول الحكم الجائر الصادر ضد الشيخ أبو محمد المقدسي – فك الله أسره وسائر إخوانه – كما يعلم الجميع على أن المحكمة الظالمة التابعة لحكومة عبد الله الثاني حكموا على الشيخ بالسجن خمس سنوات، التهمة هي التحريض على الذهاب للأفغان؛ هذه هي تهمة الشيخ فك الله أسره ومع إخوانه، وهذه مأساة الدعاة إلى الحق، كذلك الشيخ عمر الحدوشي – فك الله أسره – القابع في سجن مملكة المغرب بنظام محمد السادس فغيَّروا زنزانته إلى زنزانةٍ أشدُّ وطئاً عليه، كذلك فضيلة الشيخ المحدث ناصر بن سليمان العلوان وهو في مرض نسأل الله أن يشافيه في سجن الحجاز في نظام آل سعود، هكذا حال الدعاة إلى الحق بين السجن وبين التضييق والاضطهاد، وبين النفي والتقتيل، وهذا الأمر أوضحه الله سبحانه وتعالى هذه هي استراتيجية الأعداء مع دعاة الحق كشفها الله سبحانه و تعالى في القرآن إذ يقول ربي سبحانه وتعالى: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ]، في هذا الحدث الجلل أريد أن أقف مع هذه الآية من سورة الأنفال، هذه الآية فيها نقطتين بارزتين:

النقطة الأولى: يكشف الله سبحانه و تعالى كيد الأعداء على أهل الحق.

النقطة الثانية: الذي يريد ربي سبحانه و تعالى أن يوضحها ويجليها من خلال الآية أن الله يمن علينا بأن التمكين سيكون لنا وأن العاقبة للحُسنى، وأن النصر مع الصبر وأن مع العسر يُسرا.

هاتين النقطتين جاءتا واضحتان في الآية، أما النقطة الأولى يقول ربي سبحانه و تعالى وهو يكشف المؤامرة والاستراتيجية وسياسة الأعداء مع دعاة الحق: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ]، هذه سياسة الترهيب ثلاث محاور وثلاث نقاط:

النقطة الأولى: الإثبات وهو الحبس أو السجن؛ [لِيُثْبِتُوكَ] أي ليسجنوك.

النقطة الثانية: [أَوْ يَقْتُلُوكَ]؛ الاغتيال

النقطة الثالثة: النفي؛ [أَوْ يُخْرِجُوكَ]

والله سبحانه و تعالى بدأ في الآية بأخف الأضرار إلى أعلاها، فأخفها هو الحبس و السجن وأعلاها هو الإخراج والنفي والوسط هو الاغتيال، فأشد ما يجده الداعية إلى الحق لما يُنفى من أرضه، ولما يُنفى من بلاده، و لما يُنفى من الأرض التي تربّى وعاش فيها، ولهذا لما أُخرِج النبي صلى الله عليه وسلّم كان وطءُ ذلك على قلبه كبير فبكى صلى الله عليه وسلم.

إذاً هذه استراتيجية الأعداء مع دعاة الحق و هذه سياسة ماذا؟ سياسة الترهيب والعدو له سياسةٌ أخرى يستعملها مع دعاة الحق وهي سياسة الترغيب والإغراء وذلك نجدها جليةً في سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث لما فاوضوا النبي صلى الله عليه وسلم، أرادوا أن يغروه ليترك هذا الدين، فلما ما نجحت سياسة الإغراء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيَّروا الاستراتيجية إلى استراتيجية الترهيب وهذه هي استراتيجية العدو مع دعاة الحق و مشايخ الحق و أهل الحق؛ بين سياسة الترغيب والترهيب، فأحياناً يُقدمون الترغيب على الترهيب وأحياناً يُقدمون الترهيب على الترغيب على حسب شخصية الذي

يُراد الكيد له، فأحياناً العدو يختار سياسة الترغيب مع شخصٍ بعينه وأحياناً يختار سياسة الترهيب بدايةً ما هو الضابط؟ الضابط لما يدرسون شخصية الإنسان، هذا صاحب الحق فعلى حسب شخصيته يبدأون إما ترغيباً وإما ترهيباً.

لكن الحوصلة ماهي؟ الحوصلة على أن العدو دائماً يَمكُر بأهل الحق، لكن أحياناً نجد بعض الذين ينتسبون للحق يُمَكّن لهم في المنابر سواءً كانت منابر إعلامية أو منابر المساجد، يسأل الإنسان: "لماذا هؤلاء قد مُكِّنَ لهم؟" لما نجد مثلاً قبل سقوط مبارك كانت قنوات دينية وكان يجلس فيها دعاة ينسبون أنفسهم إلى أنهم من أهل الحق، إذاً السائل قد يطرح سؤال: "نجد هؤلاء قد مُكِّن لهم، ولهم في الترغيب ولهم في الترهيب هكذا هي الصورة" الجواب: إذا وجدنا داعية أو عالماً أو طالب علم قد مُكّن للكلام فهو في أحد الأمور التالية: إما أنه في طور سياسة الترغيب وسياسة الإغراء لكن حتماً إذا لم تنجح معه السياسة هذه سيُغيّرون من استراتيجيتهم معه، وإما أنهم أغروه و مكّنوا له نتيجة سكوته على الحق، أو الحالة الثالثة أغروه وأعطوه ومَكّنوا له، وأعطوه ليصُدَّ الناس عن الحق، والرابعة وهي الأخطر أن يكون عميلاً لهم. إذاً هذه هي استراتيجية العدو كما أوضحها الله سبحانه وتعالى على أن بين الحق و الباطل تدافع: [وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ...]، إذاً بين الحق والباطل تدافع لا يجتمعان أبداً؛ إما أن الحق يدفع الباطل وإما أن الباطل يدفع الحق، أما أن يجتمعا كليهما في مجلسٍ واحد و يتعايشان فهذا جمعٌ بين النقيضين مُحال، هكذا يقول أهل المنطق: "الجمع بين النقيضين مُحال ورفع النقيضين في نفس الوقت مُحال" فلا بد أن يبقى أحدهما، وهذا هو الدفاع (سنة التدافع) بين الحق والباطل، مرةً يمكث الحق ويندفع الباطل ومرةً يندفع الباطل ويتأخر الحق... لكن في نهاية المطاف العاقبة للمُتقين.

إذاً هذه الاستراتيجية الأولى: هي العداء الذي يكنه الأعداء لأهل الحق، وهذا الضابط لدعاة الحق هو كل من حمل ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ما من نبيٍّ إلا وقد أوذيَّ من قومه، تعرفون لماذا؟ لأن ما من نبي إلا وجاء بالحق الذي يكرهه هؤلاء الأقوام الذين عاشوا على الجاهليّة وعاشوا على الكفر وعاشوا على الشهوات

لا يستقيم حالهم مع انتشار الحق، ولهذا تجدهم يُحاربون الحق حفاظاً على مصالحهم الشهوانية البهيمية.

لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه و سلم، وذهب إلى خديجة بنت خويلد، أُمُنا رضي الله عنها، وذهبت به بدورها رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل وقصَّت له القصة، وكان ورقة من علماء ذاك الزمان، قرأ التوراة وقرأ الإنجيل، قال ورقة لما سمع قصة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، قال:

"هذا الناموس (أي: جبريل) الذي نَزَّلَ الله به على موسى يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك" هو يتكلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي، في بداية الرسالة، "يا ليتني فيها جذع" أي: قوي، صلب.

"ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك" فقال الرسول صلى الله عليه وسلم حائراً... يعني النبي محمد بن عبد الله هاشميٌّ مُطّلبي ذو نسبٍ في قريش... فقال صلى الله عليه وسلم: "**أَوَ مُخرجي هم؟**" اسمع الجواب، قال ورقة بن نوفل: "نعم، لم يأتِ رجلٌ قَط بمثل ما جئت به إلا وعوديَّ".

هذه سُنّة الله في الكون، وهذه سُنّة الله في أهل الحق، وهذه سُنّة الله في عداء أهل الباطل؛ أن ما من إنسانٍ يأتي بالحق إلا وَعُودي، وإن العلماء كما جاء في سُنَن أبي داوود من حديث أبي الدرداء: "**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا علماً فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر**".

إذا كان سُنّة الأنبياء، سُنّة الله مع الأنبياء أنهم ما جاءوا بالحق إلا وقد عُودوا وأُوذوا وقُتِّلوا وشُرِّدوا واضُطِّهدوا وأُخرجوا من ديارهم فكذلك ورثَتُهُم لأنهم يحملون نفس الحق، العلماء ورثوا ماذا؟ ورثوا الحق. الأنبياء لماذا اضُطهدوا؟ لأن كان معهم ذاك الحق الذي ورثه العلماء. إذا كان الأنبياء ما اضُطهدوا إلا من أجل هذا الحق، ما من رجلٍ يأتي بهذا الحق إلا وقد عودي، هذا الحق الذي من أجله الأنبياء قد عُودوا يحمله العلماء، يعني سيتحملون الأذية، لكن لما نجد بعضهم ما يتحمل الأذية، عايش مع السلاطين وعايش في القصور وعايش في الأبراج، هل هذا ورث علم الأنبياء؟ هذا لم يرث علم الأنبياء، لو ورث علم الأنبياء لورث الاضطهاد الذي ورثه الأنبياء، فما من رجلٍ يأتي إلى قومه بما جاء به الأنبياء إلا وسيناله ما نال الأنبياء، إلا ويناله ما نال الأنبياء... هذه سُنّة ليُمَحِّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

سُنّة الأعداء هي المكر [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا]، هو المكر، مكرُ العدو مع الحق ماذا؟ أخبرنا الله سبحانه وتعالى فقال: [يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]، هذه سُنّة الله في هؤلاء الكفار، أنهم في قلبهم الحقد والغل تجاه الحق، لذلك قال ربي سبحانه وتعالى: [وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ]، وقال: [وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا]، [وَلا يَزَالُونَ]؛ استمرارية عدائهم واستمرارية تخطيطهم واستمرارية مكرهم حتى يصدون الأمة عن سبيل الحق، من سيُرشد الأُمّة إلى الحق؟

إذا كانت سياسة العدو هي صد الناس عن الحق إذاً العدو بمن يبدأ؟ سيبدأ بالعلماء، وسيبدأ بالدُعاة وسيبدأ بطلبة الحق. الواسطة بين الخلق والحق من؟ في الرسالة هم الأنبياء، في زمن النبوة لكن لما انقطعت النبوة من؟ هم العلماء، فيُحاول العدو أن يُسكِّت ويَقمَعَ هذا الوسيط بين الحق والخلق، حتى يَسهُل عليه بعد ذلك في المرحلة الثانية أن يَصُدَّ الناس عن الحق. وهذا فيه مخططين؛ مخطط اضطهاد أهل الحق مع إبراز رجال يكذبون على الله صباحاً ومساءً، [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ]، [وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]، هذا مخطط العدو، ولهذا نجد في هذه الأزمان هذا المخطط مجسداً من طرف هذه الأنظمة الطاغوتية الجبّارة في الأرض. همُهم، شغلهُم، إنفاقهُم الأموال، هدفهم والغاية الأسمى هو اضطهاد أهل الحق، ليَسهُل بعد ذلك صدَّ الناس عن الحق، لكن [وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ].

اليهود والنصارى قتلوا الأنبياء، اليهود والنصارى نكَّلوا بالأنبياء، لكن هل استطاع اليهود والنصارى أن يُوقفوا زحف الحق؟ ما استطاعوا أن يُوقفوا زحف الحق.

سارت قريش أيام الكفر على ما سارت عليه اليهود والنصارى مع الأنبياء، وقريش أيام الكفر سارت مع النبي مُحمّد بن عبد الله؛ نكَّلوا بأصحابه، شرَّدوا أصحابه، اضطهدوهم، قتَّلوا من قتَّلوا، نفوا من نفوا، حتى صار أصحاب رسول الله مضطهدين في الأمصار فهاجروا إلى الحبشة الهجرة الأولى، والمرة الثانية الهجرة الثانية، والمرة الثالثة هاجروا إلى مدينة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل لم يقف الحال مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل حتى مع مُحمّد بن عبد الله صاحب النسب والشرف في المكة صلى الله عليه وسلم، حتى هو أُخرجَ من دياره صلى الله عليه وسلم. هل استطاعت قريش مع هذا التنكيل والتآمر حتى مع اليهود والنصارى أيام الخندق، هل استطاع هؤلاء الكفار جميعاً أن يَصُدُّوا الناس عن الحق وأن يوقفوا زحف الحق؟ ما استطاعوا، تدرون لماذا؟ لأن الله هو الذي تكفل بحفظ الحق، الله هو الذي تكفل بحفظ الحق. فمهما قُتِلَ من الأنبياء ناهيك عن العلماء والدعاة، فالله ناصرٌ دينه، الله ناصرٌ دينه، والله حافظٌ لدينه، والله قد كتبَ لهذا الدين بالتمكين كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم: "...وستكون خلافةٌ على منهج النبوة"، كيف ستكون الخلافة على منهج النبوة؟ بالنور الحق الساطع الذي لا ينقطع؛ [وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]؛ مهما تآمر الكافرون فالله مُتِمُّ نوره.

هذه الآية في سورة الأنفال بعدما بيّن الله سبحانه وتعالى استراتيجية العدو مع أهل الحق: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ]؛ تأتي البشارة: [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ]

بيّن الله على أن هؤلاء يَمكرون والله مُطَّلعٌ على مَكرِهم، فسيمكروا لهذه الأُمّة والله خير الماكرين.

أقف مع المكر وسُنَّةُ الله في هذا المكر مع ثلاث آيات في ثلاث سور مختلفات:

الآية الأولى:

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد: [وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ]، الأمم السابقة قد مَكَروا كذلك ولكن لم يفلح مَكرُهُم، أتعرف لماذا؟ لأن المكرَ لله جميعاً، الله مُطلعٌ بمَكرِهم، كيف الله مُطلعٌ بمكرِهم؟ لما قال: [يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ] والمكر هو عمل النفس فإذا كان الله سبحانه وتعالى يعلم ما تكسب كل نفس يعني يعلم بمَكرِهم ويعلم بمخططاتهم ويعلم بخبثهم ويعلم بسياساتهم الخبيثة الماكرة، ثم قال: [وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ]، لمن سوف تكون عُقبَى الدار؟ هل للكفار أم لأتباع الرسل؟ بل ستكون عُقبَى الدار لأتباع الرسل.

الآية الثانية:

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم: [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ] عرفنا كيف يكون عند الله مَكرُهُم؟ لأن المكر من عمل النفس والله يعلم ما تكسب كل نفس [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ] ولو كان مَكرُهُم خطير وعظيم: [فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ] أي مهما كان مَكرُ الكفار عظيماً فالله مُطَّلعٌ بهذا المكر وستكون عُقبَى الدار لأتباع الرسل ولهذا قال من باب الفأل: [فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ]

الآية الثالثة والأخيرة:

من سورة فاطر قال ربي سبحانه وتعالى وهو يتكلم على قريش في الكفر: [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ] قريش كانوا يقولون لو جئتنا بنذير – أي رسول – سنكون أفضل من إحدى الأمم؛ سنكون أفضل من اليهود وسنكون أفضل من النصارى قالوا هذا من باب الكِبَر لا من باب الصدق ولهذا ما أفلحوا، من باب التفاخر؛ كانوا يتفاخرون على أنهم سوف يتبعون الحق إذا جاءهم ما قالوها صدقاً: [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ] أي بالأيّمان المغلَّظة [لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا]، أحياناً بعض الناس لا يزيدهم الحق إلا ضلالاً لأن في قلوبهم غلٌ وحقدٌ والسواد وهذا زيادةً في الكفر، كما أن الإيمان يزيد وينقص كذلك الكفر، هذه الآية دليلٌ على أن الكفر يزيد، وكذلك آية في سورة التوبة: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ] النسيء؛ كان كفار قريش يتحايلون في الأشهر الحُرُم، كانوا يتلاعبون بأشهر الحُرُم، كان عند العرب في الأشهر الحُرُم يُمنع فيها القتال وتعرفون أن الأشهر الحُرُم كانت ثلاثة أشهر متتابعة فهذا كان يشق عليهم، ثلاث أشهر لا يقاتلون ولا يقطعون الطريق وكانت معيشتهم واقتصادهم قائم على قطع الطريق، فكان يشق عليهم ثلاثة أشهر متتابعات اقتصادهم عاطل فكانوا يتحايلون فكانوا يؤخرون شهراً ويقدمون شهراً، يتلاعبون، فهذا التلاعب بالأشهر الحُرُم هو زيادةً في الكفر: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ]؛ إذاً الكفر يزيد كحال هذه الأنظمة الجبارة في هذا الزمانِ، لم يقتصر كفرهم فقط في تعطيل شرع الله بل زاد في تحكيم القوانين الوضعية واضطهاد أهل الحق ومظاهرة ومساعدة ومعاونة أهل الكُفر ضد أهل الإسلام، هذه كُلها كفرٌ على كفرٍ على كفرٍ على كفر، فالكفر يزيد. قال سبحانه وتعالى: [لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا]

ماهي سُنّة الله؟ [أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا]، إذاً هذه كلها بشائر لأهل الحق أن مهما مَكَرَ الماكرون ومهما اضطهدَ أهل الباطل لأهل الحق فإن نصر الله آتٍ، وإن بشائر الله كثيرة على أن التمكين قد اقترب ولم يبقى من الزمان كما قد مضى، فنحن على مشارف على هذا التمكين والنصر فما على دعاة الحق وما على مشايخ أهل الحق إلا الصبر وإلا الثبات وإن دور أهل الحق في هذا الزمان ثلاثة أشياء.

دور المشايخ ودور العلماء ودور طلبة العلم في هذا العصر ثلاث أمور:

1- **التعليم**؛ بتعليم الناس وتفقيههم وأفضل ما يُعلَّمُ الخلق هو التوحيد والبراءة لله والولاء في الله.

2- **التثبيت**؛ لأن شباب الحق يُضطَّهدون فيحتاجون لمن يُثبتهم ويحتاجون لمن يأخذ بأيديهم لا أن يُثبطهم أو يُخذلهم.

3- **التحريض**؛ التحريض على التمسك على الحق والتحريض على العمل بالحق، والتحريض على الدفاع عن الحق، والتحريض على الموت دون الحق.

هذه مهمة العلماء في هذا الزمان. وإن نصر الله آتٍ مهما مَكَرَ الماكرون ومهما فعل هؤلاء الأعداء مع دعاة الحق فالله يَمكُر لأهل الحق وهذا فضلٌ من الله ومنّة.

إذاً هذه الآية التي كانت بين أيدينا فيها بشارة وإن كان في صورتها قد يرتعد منها الإنسان: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا] ولكن حقيقتها هي بِشارة، أي واذكروا إذ يَمكُر بكم الذين كفروا فَنَصَرَكُم الله، فهذه منةٌ من الله رب العالمين أن الإنسان يستأنس بمعية الله ويستأنس بتأييد الله ويستأنس بنُصرة الله والله لا يُخلِفُ وعده.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك وبارك الله فيكم...